الأهرام

المصدر: الاتحاد

التاريخ : ١ مارس ٢٠٠٣

ناجي صبري: دبلوماسية إطفاء الحرائق

على رغم كونه حديث عهد بمسؤولياته الحالية، وينتمي إلى رعيل متأخر في الدبلوماسية الخارجية لبلاده، فان ناجي صبري الحديثي وزير الخارجية العراقي، هو أحد الأسماء التي تتردد كثيرا في وسائل الإعلام العالمية، وفي المتابعات السياسية والإخبارية حول المسألة العراقية، خلال العامين الأخيرين.

ومنذ تعيينه على رأس الخارجية العراقية في أغسطس 2001 ، أصبح الدكتور ناجي صبري يقضي جزءاً كبيرا من وقته متنقلا بين عواصم العالم.

لكن الأضواء تسلطت بكثافة أكبر على السيد ناجي صبري أثناء جولات الحوار التي جرت خريف العام الماضي بين العراق والأمم المتحدة، وقد ترأس وفد بلاده في لقاءين يعدان الأكثر أهمية مع الأمين العام للمنظمة الدولية كوفي عنان.

ويعتقد أن المرونة والانفتاح اللذين تتصف بهما شخصية الوزير ناجي صبري كانا عاملين أساسيين في إنجاح مفاوضات فيينا التي وصفها عنان بأنها «كانت شفافة وإيجابية ونزيهة ومثمرة»، بينما لم يقل مثل ذلك عن جولة المباحثات الأولى التي كان أجراها في مارس 2001 مع وفد عراقي برئاسة محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية حينئذ.

فصبري الذي درس وعمل في الغرب، يتميز عن الغالبية من باقي المسؤولين الرسميين في بلاده وأغلبهم يكبرونه سنا، وقد سبقوه إلى مناصب عليا في الدولة والترقي في المراتب العليا لحزب البعث الحاكم. لكن ربما أكثر شيء يميزه، كدبلوماسي وكمفاوض، شخصيته التي تشيع شعورا بالهدوء وبالطمأنينة والارتياح. فمقابل الحدة التي كثيرا ما اتصفت بها تصريحات سلفيه في الخارجية العراقية، طارق عزيز ومحمد سعيد الصحاف، يتصف الدكتور صبري بأسلوبه اللبق ونبرته الهادئة، وعرف عنه ميله إلى استخدام التعبيرات الدبلوماسية الأكثر رصانة، خاصة حول العلاقات الحساسة بين العراق وعدد من دول الجوار كالسعودية وإيران والكويت...

وينظر في هذه الدول الثلاث إلى ناجي صبري، كأحد الشخصيات العراقية الرسمية القليلة التي يمكن أن تحظى بقبول نسبي لدى بعض العواصم العربية، خلافا لمعظم الوجوه التي كانت محيطة بالرئيس صدام حسين خلال السنوات الماضية. وفي إيران التي زارها مرتين خلال أقل من عام، خاطبه قادتها بالقول إن جهوده شخصيا ستظل خطا أماميا في المراهنة على الحيلولة دون حرب تفجر الوضع الإقليمي للمنطقة. أما أنقرة فتعتبره أفضل مسؤول عراقي يمكنه أن يفهم الأتراك ويتحاور معهم.

لكن صبري كثيرا ما وجد نفسه مضطرا إلى أن يعالج الأضرار المترتبة عن تصريحات مفاجئة لبعض المسؤولين العراقيين، على العلاقة بين بغداد وعواصم الجوار الإقليمي.

ويتصل هذا الدور الحيوي للدكتور صبري، كجسر عبور من بعض الأزمات بين حين وآخر، بدوره كإطفائي حرائق لا وقت أمامه لإبداء الملل، بموقعه ضمن التركيبة الخاصة للنظام الذي يتمركز بقوة حول صدام حسين كقائد للدولة والحزب.

فناجي صبري أحد العناصر الجادة التي تبين ولاؤها الثابت للنظام، لكن في الوقت ذاته، له رؤيته الواقعية فيما يتصل بالتحديات والأخطار التي تحيط العراق. ففي أثناء حرب الخليج الثانية، عندما كان صبري وكيلا لوزارة الثقافة والإعلام، تحفظ مرارا على التحريض وعلى جرعة الدعاية المفرطة في إدارة الشق الإعلامي من المعركة، على يد الوزير لطيف نصيف جاسم. ومع أن صبري تعرض اثر ذلك لإبعاد محدود، لكنه سرعان ما تقلد عدة مسؤوليات، قبل تعيينه في إبريل 2001 وزير دولة للشؤون الخارجية.

ينتمي ناجي صبري إلى محافظة الحديثة التي يتشكل سكانها من قبائل عربية من السنة، وعرفت بتوجهاتها القومية منذ الخمسينيات، حيث تقاسم

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

النفوذ داخلها، وإلى سنوات قريبة، كل من التيارين البعثي والناصري. ومنها ينحدر أول وزير للخارجية في حكومة أحمد حسن البكر، هو مرتضى سعيد عبد الباقي. أما عائلة صبري التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة، فقد كان لها دور في المجالات التربوية والإعلامية والدبلوماسية. بل إن الدكتور ناجي ذاته هو أحد رجالات الإعلام النشطين داخل وخارج العراق، وقد مارس التدريس الجامعي.

أثناء تخرجه من الجامعة في بداية الستينيات، كان ناجي صبري أحد الشباب الذين ساهموا في تشكيل الخلايا السرية لحزب البعث خلال فترة الاصطدام العنيف مع نظام عبد السلام عارف. وما أن قامت الثورة التي قادها البعثيون في يوليو 1968، حتى التحق صبري بصحيفة «الثورة» التي أصبح مديرا لها في عام 1971. ومنذ ذلك الوقت تقلب بين عدة وظائف؛ فقد عمل مستشارا بالسفارة العراقية في لندن حتى عام 1980، ثم مديرا عاما للإعلام الخارجي بوزارة الإعلام في عام 1990، فمستشارا برئاسة الجمهورية عام 1995، ثم سفيرا بالنمسا حتى عام 2001.

وضمن الترابطات الداخلية لمؤسسة الحكم، يعد الوزير صبري ذا علاقة لصيقة بابن الرئيس قصي صدام، أما أسلوبه في الدبلوماسية المتبصرة، فربما لا يضعه في النهاية على خط تواصل واحد مع النجل الأكبر للرئيس عدي صدام الذي كثيرا ما أشعل حرائق مفاجئة مع الجوار، وكان ناجي مضطرا لإطفائها، وسط الحريق الآخر الأكبر الذي أشعله صدام الأب ولا يزال لهيبه مشتعلا منذ اثنى عشر عاما. أما محصلة الحرائق المشتعلة فربما ستفوق ضراوتها أي إمكانات دبلوماسية للإطفاء، حتى ولو كان لها إخلاص ناجي صبري، وصبره.

محمد ولد المنى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية